" لا تقاليد جامعية من غير جودة في التعلم والتعليم العالي"
"ولا جودة في التعلم والتعليم العالي من غير تقاليد جامعية"

أ.م. د. كاظم عبد نور
جامعة بابل/ كلية التربية (صفي الدين الحلّي)

الخلاصة

لا توجد مؤسسة أو مهنة أو شركة مرموقة من غير أن تكون لها "تقاليد في التفكير والعمل"، مكتوبة أو شفهية أو كلاهما، يسير عليها جميع العاملين فيها أو لها. بل حتى العشائر العراقية (العربية والكردية والتركمانية وغيرها) والأحزاب العربية (وأغلبها أقرب إلى العشائر في جوهرها) لديها تقاليد يسير عليها أو على أغلبها جميع الأفراد المنتسبين إليها. والجامعات مؤسسات علمية وتربوية مرموقة يكّنّ لها المجتمع التقدير والاحترام، وينظر إليها وإلى العاملين فيها على أنهم القدوة لمؤسسات المجتمع الأخرى. لذلك لا بدّ لها من "تقاليد" خاصة بها نطلق عليها "التقاليد الجامعية". والتقاليد الجامعية مفهوم يرتبط بماضي الجامعات وحاضرها ومستقبلها، ويتداخل مع مفاهيم أخرى مثل "الأخلاق الجامعية" و "والأساليب الجامعية في العمل" و"القوانين والأنظمة الجامعية" التي يسير عليها جميع العاملين فيها والمنتسبين إليها والداخلين إلى حرمها. ويعود الفضل في تحفيزنا على التفكير في مفهوم التقاليد الجامعية لأول مرّة إلى الأخ الفاضل عميد كلية الرياضيات وعلوم الحاسبات" السابق بجامعة الكوفة. إذ حفّزّ تفكيرنا عام (٢٠٠٩) عندما طلب من الباحث تقديم رؤيته حول التقاليد الجامعية. وعند إستلام الباحث الدعوة، لم يجد في ذاكرته الطويلة المدى ولا في مكتبته الشخصية ولا في مكتبة الكلية والجامعة مصدرا يساعده على إعداد ورقة لندوة تلك الكلية. لذا لجأ إلى التأمل في المفهوم واستعرض ما موجود في ذاكرته عن عادات العمل في الجامعات العراقية والأمريكية والأنكليزية والعربية التي تعلم منها وعمل فيها. أما "جودة التعلم والتعليم العالي" فقد أصبحت الشغل الشاغل في مطلع الألفية الثالثة لعدد من قادة الجامعات العراقية والعربية. لذا يوجد عنها الكثير من البحوث والدراسات. ويعتقد الباحث أن جذور مفهوم الجودة، بشكل عام، تمتد إلى مبادئ ديننا الأسلامي المتمثل في: "رحم الله أمرأ إذا عمل عملا أتقنه". وبناء على تأمل الباحث في خبرته الميدانية في عادات التفكير والعمل في الجامعات التي تعلّم منها وفيها وفيما أطلع عليه من كتابات عن جودة التعلم والتعليم، لاحظ وجود علاقة جدلية بين التقاليد الجامعية وجودة عمليات التعلم والتعليم. لذا جاءت ورقته الأصل تحمل عنوان "تأملات في التقاليد الجامعية ... وجودة التعلم والتعليم العالي" لتوضح المفهومين والعلاقة بينهما. وقد أوجز الباحث تلك التأملات في (٣) ثلاثة محاور رئيسة، هي مفهوم التقاليد الجامعية، ومفهوم جودة التعلم والتعليم العالي والعلاقة بينهما، ثم ماذا نعمل لنؤسس تقاليد جامعية تسهم في تحقيق جودة التعلم والتعليم العالي العراقي؟. والمحور الأخير هو الأهم من وجهة نظر الباحث. وبعد ندوة كلية "الرياضيات وعلوم الحاسبات" عام (٢٠٠٩) أستمرّ الباحث يفكّر في الموضوع كلما أستراح من زحمة العمل أو عثر على دراسة قريبة من الموضوع. أي أنه أستمر يضيف إلى محتوى تلك الورقة ويحذف طوال الفترة الممتدة بين (٢٠٠٩-2011ّ). وشملت الإضافة والحذف عنوان الدراسة ومحتوى كل محور من محاورها الرئيسة من غير أن تمسّ الجوهر والمحاور والأهداف، إلى أن وصلت إلى المرحلة التي ربما نستطيع أن نسميها دراسة علمية أتبعت المنهج الوصفي - التحليلي. لذا نأمل من الباحثين وقادة التعليم العالي التأمل في محتواها كثيرا، لعلهم يضيفوا إليه كثيرا ويحذفوا منه قليلا ويعملوا على تبني عددا من أفكارها إلى "تقاليد تفكيرهم وعملهم". لعلنا نستطيع أن ننموا معا ونعمل معا لتأسيس "تقاليد جامعية عراقية" تقود إلى جودة عمليات التعلم والتعليم والبحث العلمي في جامعتنا (ج. بابل) وفي جامعات وطننا المنتشرة من البصرة جنوبا إلى دهوك شمالا. آملين أن تكون جامعاتنا في المستقبل القريب قدوة ومنارا لنظيراتها جامعات الدول العربية بتقاليدها وجودة تعلمها وتعليمها الذي يفصح عن نفسه في إنتاجها العلمي وبراءات إختراع العاملين فيها. وكان مسك ختام هذة الدراسة، استنتاجاتها الذي تلخصه الآية الكريمة:"فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض" ثم مصادرها.

أولا- المقدمة والتقديم ومشكلة الدراسة:يعود فضل تحفيز الباحث لإعداد أصل هذه الدراسة إلى الدعوة الكريمة من الأخ الأستاذ الدكتور سليم الكتبي، العميد السابق "لكلية الرياضيات وعلوم الحاسبات" بجامعة الكوفة، رئيس اللجنة المنظمة لندوة "التقاليد الجامعية وحدود المصطلحات الجامعية" التي عقدت في رحاب الكلية صباح (٢٠٠٩/١١/٠٤) تحت شعار "من أجل نظام جامعي واضح الحدود". إذ حفزّت تلك الدعوة الباحث إلى التفكير والبحث في خبراته المستمدة من الدراسة والعمل في الجامعات العراقية والامريكية والبريطانية والعربية وفي عدد من المصادر التي أستطاع الحصول عليها. (لاحظ مصادر الدراسة). أي أن مشكلة الدراسة تعد من ثمار تلك الندوة وتفكير الذي فكّر في موضوعها وشعارها ودعوة الباحثين إليها.

ثانيا- أهمية الدراسة:تكمن أهمية هذه الدراسة في موضوعها "التقاليد الجامعية وجودة التعلم والتعليم العالي". إذ اختلط الحابل بالنابل في جامعاتنا العريقة منها والجديدة واختفاء كثير من التقاليد الجامعية خلال السنوات الأربعين الماضية. إذ لم يبق من التقاليد الجامعية فيها سوى الزي الموحد وحفلات التخرج وعدد من الأعمال والأقوال الفردية التي يقوم بها عدد من منتسبي الجامعات أحيانا ولا يقومون بها في أحيان أخرى، لذلك لا يمكن عدّها تقاليد جامعية. والأسباب معروفة، وجلد الذات لا ينفع العراقيين كثيرا. لذا جاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية لتدعو العاملين في التعليم العالي، قادة ومنتسبين، إلى مراجعة الذات والتفكير بجد في تأسيس "تقاليد جامعية"على ضوء المتوافر منها في جامعاتنا، وعلى هدى تقاليد عمل وتفكير جامعات العالم التي حققت الريادة في جودة التعلم والتعليم الذي قاد إلى مخرجات عالية الجودة، متمثلة في إعدادها العلماء الشباب وتسجيل براءات اختراع كثيرة وجذب الباحثين من شتى إنحاء المعمورة للعمل فيها وإنتاج البحوث الأصيلة والكتب وتقديم الاستشارات، وخلق الثروة والرفاهية، ومشاركتها في حل مشكلات المجتمع المحلي والوطني والدولي،...الخ. بعبارة أخرى، أن أهمية التقاليد الجامعة وعلاقتها بجودة التعلم والتعليم العالي تنطلق من أن كلاهما أصبح مطلبا وشرطا لاستمرار هذه الجامعة أو تلك. وهذا المطلب يتطلب أكثر من بحث ودراسة.

ثالثا- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- تقديم رؤية الباحث عن مفهوم "التقاليد الجامعية"، الحاضرة الغائبة في جامعاتنا العراقية. ونظرا لعدم توافر مصادر في مكتبة الباحث الشخصية ولا في مكتبة الكلية والجامعة تتناول بشكل واضح تلك التقاليد، حملت الدراسة الأصل عنوان "تأملات في التقاليد الجامعية..... وجودة التعلم والتعليم العالي". وبعد تطويرها حذف الباحث "تأملات في ...". وقد أستندت تأملات الباحث (رؤيته) الأولى إلى خبراته الميدانية في التعليم العام والعالي العراقي والعربي والأمريكي والأوروبي التي زادت على (٤٠) أربعين عاما. كما استندت إلى خبرته المستمدة من عضويته وعمله في مراكز ومؤسسات تربوية وعلمية ومن عمله ضمن "فريق الجودة" بجامعة بابل منذ عام (٢٠٠٨). ثم تمّ تطوير تلك الرؤية على ضوء عدد من الأفكار التي سمعها من أساتذة أفاضل لهم خدمة جامعية زادت على (٥٠) خمسين عاما، شاركوا في ندوة كلية الرياضيات وعلوم الحاسبات المشار إليها في المقدمة، مثل أ. د. محمد جواد الموسوي من جامعة البصرة ومحاضرته "التقاليد الجامعية في عالم متغير" و أ. د. داوود سلوم من جامعة بغداد ومحاضرته "الصورة المعنوية للجامعة الناجحة"، ومن صاحب فكرة الندوة ورئيس اللجنة المنظمة لها أ. د. سليم الكتبي. كما استندت رؤية الباحث إلى ما توافر له من مصادر تناولت عنصرا أو أكثر من مدخلات التعليم العالي وعملياته ومخرجاته التي أطلع عليها بعد عقد الندوة. (لاحظ مراجع الدراسة). وقد تحقق هذا الهدف بتقديم رؤية الباحث المستندة إلى خبراته وقراءاته عن عدد من عناصر التعليم العالي في فقرتي مفهوم "التقاليد الجامعية ومتطلبات تحقيقها". (الفقرتان ٤-١ و ٤-٢).

- تقديم رؤية الباحث عن مفهوم "جودة التعلم والتعليم العالي". وقد تمّ تحقيق هذا الهدف ضمن فقرتي "مفهوم الجودة في التعلم والتعليم العالي ومتطلبات تحقيقها" (الفقرتان: ٤-٣ و ٤-٤).

- توضيح العلاقة الجدلية بين "التقاليد الجامعية" و "جودة التعلم والتعليم في الجامعات". وتم تحقيق هذا الهدف في الفقرة (٤-٥).

رابعا- تحقيق أهداف الدراسة:

تطلب تحقيق أهداف هذه الدراسة الوصفية – التحليلية إلى تسليط الضوء على محاورها الرئيسة الآتية:

- مفهوم التقاليد الجامعية.
- متطلبات تحقيقها.
- مفهوم جودة التعلم والتعليم العالي.
- متطلبات تحقيقها.
- العلاقة الجدلية بين التقاليد الجامعية وجودة التعلم والتعليم العالي.

٤-١- مفهوم التقاليد الجامعية: التقاليد الجامعية، من وجهة نظر الباحث، هي أعمال وأقوال ولوائح وأسس عامة وعادات تفكير وعمل جامعية، محددة سلفا، ثابتة نسبيا، يسير عليها جميع العاملين في الجامعات من أجل تحقيق أهدافها، وفي مقدمتها جودة التعلم والتعليم الذي يقود إلى الاعتماد الأكاديمي للشهادات التي تمنحها الجامعات. وسبب تقديم هدف "جودة التعلم والتعليم" على بقية أهداف جامعاتنا هو إيمان الباحث في أن جودة التعلم والتعليم تقودان إلى إصلاح ما أفسده المفسدون، وهم كثر في العراق والدول العربية ودول العالم الثالث. أما أسباب تقدّيم "جودة التعلم" على "جودة التعليم" فهي أن الأول ينمي عقل الطالب العلمي والناقد والإبداعي وجوانب شخصيته الأخرى. وإنه (جودة التعلم) يسهم في إعداد مواطنين مبادرين ومشاركين فاعلين في الحياة والإنتاج المادي والروحي. أما الثاني (جودة التعليم) فيعد لنا، في الأعم الأغلب، طلبة (وبالتالي مواطنين وموظفين) يجيدون الاستهلاك والتقليد والتبعية والكسل والأعتماد على الغير. أي يجيدون الأعتماد على ألأساتذة، والمعلمين، والأبوين، والأجانب،...الخ في إنجاز أعمالهم وتسيير أمور حياتهم وتنفيذ أوامرهم. لذا نجد في جامعاتنا العراقية والعربية قلة المبادرات والتجديدات وبراءات الأختراع والبحوث الأصيلة والكتب التي تتم الإشارة إليها في البحوث والدراسات العلمية التي تصدر بعدها. ونجد، في الأعم الأغلب، أن رئيس القسم ينتظر توجيهات السيد العميد، والسيد العميد ينتظر أوامر وتوجيهات السيد رئيس الجامعة، والسيد رئيس الجامعة ينتظر توجيهات وتعليمات الوزارة أو معالي الوزير، ومعالي الوزير ربما ينتظر توجيهات معالي رئيس الوزراء أو تشريعات مجلس النوّاب. والتقاليد الجامعية التي وردت إلى ذهن الباحث تشمل عددا من الأعمال والنشاطات السنوية التي أعتادت الجامعات أن تقوم بها منذ تأسيسها خلال جميع أيام العام (خلال ٣٦٥ يوما) لتحقيق أهدافها العلمية والتربوية والأقتصادية والثقافية والأجتماعية والأستشارية،...الخ، إبتداء من أبسطها مثل تحديد تواريخ وأيام لنشاطات الأقسام العلمية والإدارية في الكليات ورئاسة الجامعة خلال سنة دراسية واحدة وخلال خمس سنوات، ثم خلال عشرة سنوات، إلى أكثرها أهمية مثل وضع خطط لزيادة الإنتاج العلمي وزيادة عدد براءات الاختراع والإنتاج الزراعي والصناعي وحل مشكلات المجتمع المستعصية نسبيا مثل الأمية، والفقر، العصبية القومية (التي دمرت ألمانيا) والطائفية،...الخ التي حاول أعداء العراق والعرب والمسلمين غرسها في أكثر من مكان ودولة منذ زمن طويل، وبخاصة بعد إكتشاف النفط، ولا يزالون يعملون على غرسها، وبخاصة في الدول النفطية. أما مفهوم التقاليد الجامعية، عند سليم الكتبي (أستاذ الرياضيات، وعميد سابق لكلية الرياضيات وعلوم الحاسبات بجامعة الكوفة، وصاحب فكرة الندوة) (٢٠٠٩) هي "الأصول المقبولة من قبل مجتمع الجامعة وما حوله لرسم حدود العلاقات بين مكونات الجامعة". ويرى سليم الكتبي أن الألتزام بالتقاليد الجامعية "عملية واجبة وغير سهلة. واجبة لأنها من حدود هوية الجامعي، وغير سهلة لأن الألتزام بها يتطلب الدقة والترّفّع والفرز" من قبل العاملين في الجامعة وفي مقدمتهم أعضاء هيئة التدريس.ويبدو للباحث، بناء على تأملاته المستندة إلى الدراسة في ثلاث جامعات أجنبية (٢ أمريكية، ١ بريطانية) والعمل في ثمان جامعات عربية (٥ عراقية و٣ عربية)، أنه توجد في جامعاتنا العراقية والعربية تقاليد جامعية بسيطة لكنها غير واضحة المعالم لمنتسبيها والمجتمع، ولا يسير على أغلبها جميع العاملين في مؤسسات التعليم العالي. إذ تطبق تلك التقاليد أحيانا وتنتهك أحيانا أخرى. وغالبا ما يتم أنتهاكها من قبل الإدارات العليا والسياسيين. وقد أشار باعباد (٢٠٠٩، ص:٢٤) إلى فكرة تدخل الحكومات والأحزاب السياسية في شؤون الجامعات في عدد من الدول العربية. وهذا التدخل، في الأعم الأغلب، يتعارض مع التقاليد الجامعية. فماذا نعمل لتأسيس تقاليد جامعية يحترمها جميع العاملين في الجامعات ويعملون بحرص على تنفيذها وتطويرها باستمرار؟. أي ما هي متطلبات بناء تقاليد جامعية في جامعاتنا العراقية؟ وهذا ما تجيب عنه

الفقرات الآتية:

٤-٢- متطلبات تأسيس التقاليد الجامعية:
توجد متطلبات كثيرة لتأسيس التقاليد الجامعية التي تقود إلى جودة التعلم والتعليم العالي. أجتهد الباحث في تحديد عددا منهأ وترك التفكير بإضافات إليها وتطويرها إلى قادة الجامعات والتعليم العالي. وسنعرض المتطلبات من الأسهل إلى الأصعب تنفيذا، وكالآتي:

٤-٢-١- إعداد تقويم لكل سنة جامعية، وآخر لمدة (٥) سنوات، وثالث لمدة (١٠) سنوات لعمل الجامعة وأقسامها العلمية والإدارية ونشرها (جميعها أو جزء منها) على موقع الجامعة الألكتروني:

بحيث يعرف جميع العاملين في الجامعة والتعليم العالي والمواطنين، وفي مقدمتهم الطلبة وأولياء أمورهم:

- متى تبدأ السنة الجامعية (٢٠١١- ٢٠١٢) ومتى تنتهي؟ ومتى تبدأ السنة الجامعية (٢٠٢٠-٢٠٢١) ومتى تنتهي؟
- عدد أيام الدوام الفعلية للعام الجامعي.
- عدد الساعات المطلوبة (النظرية والعملية والتدريبية في مواقع العمل) للحصول على كل درجة علمية.
- أهم النشاطات والندوات والمؤتمرات التي ستنفّذ خلال العام الجامعي الواحد، وخلال (٥) أعوام، وخلال (١٠) سنوات وتواريخ إنعقادها ومدة كل منها.
- لكن التقويم المطلوب إعداده ليس نصوصا مقدسة، بل يجب أن يكون مرنا بحيث يمكن الإضافة إليه والحذف منه على ضوء التقدم الذي يحصل في شتى ميادين الحياة وعلى ضوء التطوير الذي يطرأ على أهداف الجامعات وتحديات المجتمع.

٤-٢- ٢- وجود استقلال نسبي للجامعة عن السياسة والتحزب والطائفية والعصبية القومية والقبلية التي حاربها الإسلام قبل أكثر من (١٤) قرنا. لأن الجامعة مؤسسة علمية تربوية قوتها تكمن في حجم الحرية المتوافرة للعاملين فيها وفي تنوع الفكر والاختلاف: ولا نقصد بإستقلال الجامعات استقلالها بين:

- العلم والجهل
- الحق والباطل
- الإنتماء واللاّ إنتماء
- النظام والفوضى
- التجديد والتقليد
- العمل الجاد والعمل الكسلول.
- الخير والشر.
- إستهلاك المعرفة فقط وإبداعها.

ولابد من التوكيد أن الإستقلال النسبي للجامعات يخدم جميع فئات المجتمع وأحزابه وقومياته وأديانه وطوائفه ومنظاته الحكومية وغير الحكومية. لكونه يزودها جميعها بمنتسبين ذو عقول مرنه مبدعة تفكر في مصلحة الوطن والأمة أولا، قبل مصلحة الحزب والقومية والطائفة. ويعد هذا إضافة نوعية وليس كمية فقط للمؤسسة والقبيلة

والحزب والطائفة.

٤-٢-٣- إعداد شروط واضحة ثابتة نسبيا لاختيار أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وقادة الجامعات والكليات والأقسام العلمية والإدارية، وتحديد متطلبات تدريبهم خلال الخدمة، وترقياتهم العلمية والإدارية خلالها وتحديد حقوق كل منهم وواجبات كل منهم. فمن التقاليد التي ينبغي أن يعرفها جميع أعضاء هيئة التدريس الجامعي المستمرين في الخدمة والراغبين في الإنضمام إليها، على سبيل المثال لا الحصر، هو أن تعلن الجامعات على مواقعها الألكترونية ومنشوراتها الإعلامية الشروط الواجب توافرها في عضو هيئة التدريس الراغب في الإستمرار في العمل الجامعي وفي المتقدم لشغل وظيفة عضو هيئة التدريس، مثل:

- الدرجة العلمية وحدها لا تكفي لتكون عضو هيئة تدريس في الجامعة
- طريقة تدريس واحدة لا تكفي لتكون عضو هيئة التدريس في الجامعة
- التفوق في إختصاص واحد لا يكفي لتكون عضو هيئة تدريس في الجامعة.
- الذكاء وحده لا يكفي لتكون عضو هيئة تدريس في الجامعة
- الإبداع وحده لا يكفي لتكون عضو هيئة تدريس في الجامعة.
- لغة واحدة لا تكفي لتكون عضو هيئة تدريس في الجامعة.
- التدريس في الجامعة للمتفوقين والمبدعين المنتمين لقسمهم وكليتهم وجامعتهم ومجتمعهم فقط.
- لا مكان للكسالى في الجامعة.

- لا وجود للعمل في الجامعة مدى الحياة. الذي يستمر في تألقه وإبداعه وخدمته للجامعة يستمر فيها والذي يقصّر يغادرها إلى عمل ثان.

- عضو هيئة التدريس الجامعي رقيب نفسه. لذا لا يحتاج إلى متابعة من رئيس القسم والعميد.

- العمل في التدريس الجامعي يتطلب القيام بالتدريس والبحث العلمي والتأليف وخدمة المجتمع وخلق الثروة والرفاهية للجامعة والمجتمع.

- لا يجوز الجمع بين العمل في الجامعة وعمل ثان وثالث، وربما رابع وخامس. لأن ذلك يعني تعدد الولاءات ويؤثر سلبا في أداء عضو هيئة وفي حجم عطائه ودرجة إبداعه لجامعته. لكن ذلك لا يعني الإنغلاق داخل حرم جامعته.

- لا توجد حدود وسدود عالية وكبيرة بين عضو هيئة التدريس وطلبته، وبينه وبين رئيس قسمه وعميده ورئيس جامعته ووزيره.

- إن تلك الشروط والمعايير وجدت لتنفّذ (لتطبق). ومن يخرقها يغادر عليه مغادرة الجامعة.

إن تلك الشروط العديدة تثير أكثر من سؤال مثل: لماذا شروط عديدة؟ ولماذا وردت عبارة "جمعيها لا تكفي" أكثر من مرّة؟ وهل نستطيع أن نجد متقدما (باحثا) تتوافر فيه أغلب تلك الشروط؟

إن من أسباب طلب توافر كفايات علمية وتربوية كثيرة من المتقدم لشغل "مهنة عضو هيئة تدريس جامعي" وتوكيد أن الشهادة وحدها لا تكفي هي أن الأستاذ الجامعي يعد "عقل التعليم العالي" الذي يوجه بقية عناصره، وهو " قلب التعليم العالي" و " جوهر التعليم العالي" و "مبدع الفكر وقائده وموجهه"، حتى لو قام غيره بذلك، وأنه "رائد التجديد والتطوير والتغيير"، وهو "الأصل" وبقية عناصر التعليم العالي هي الفروع، ولأن مهنته تعد

"مهنة المهن". (الحجاج، ١٩٩٤) وأن "الجامعة هي الأستاذ أولا"، والأستاذية هي "علم وفن وقيم وموقف" (حامد عمّار، ١٩٩٤، ص:٣٦١-٣٦٢). وهو"المخّول والقادر على تحقيق أهداف الجامعة والتعليم العالي وطموح المجتمع" وفي مقدمتها جودة التعلم والتعليم العام والعالي. وهو "العمود الفقري للتعليم العالي والنظام التربوي وأنظمة الدولة الأخرى" (عبد نور، ٢٠١١). وأن إعداد تلك الشروط الكثيرة ونشرها على مواقع الجامعات تدفع الشباب الذكي المبدع إلى العمل بجدية أكثر لتلبية أغلب تلك الشروط، وبالتالي قدرته على تقديم خدمة تتوافر فيها مواصفات الجودة لجامعته ومجتمعه والإنسانية.

٤-٢-٤- تحديد أيام ثابتة نسبيا في كل عام جامعي لتكريم العلماء والمبدعين (أساتذة، باحثين، طلبة، موظفين، والمبدعين من خارج الجامعة) والمحالين على التقاعد وأعضاء هيئة التدريس الجدد "يوم لكل فئة خلال العام الجامعي")، مثل:

- يوم العلم والعلماء. ونقترح أن يكون في اليوم الأول من كل عام جامعي.
- يوم الإبداع والمبدعين من أعضاء هيئة التدريس، والطلبة، والموظفين، والمبدعين من خارج الجامعة. ونقترح أن يكون خلال الشهر الخامس من كل عام وخلال أسبوع الجامعة.
- يوم التقاعد والمتقاعدين. ونقترح أن يكون في نهاية الشهر السادس من كل عام، وقبل بدء العطلة الصيفية.
- يوم أعضاء هيئة التدريس الجدد. ونقترح أن يكون خلال الأسبوع الأول من بداية كل عام جامعي.
- يوم الطلبة الجدد في بداية كل عام جامعي.
- يوم الطلبة المتخرجين في نهاية كل مرحلة دراسية.
- يوم الخريجين القدامى الذي تميزوا في عطائهم للمجتمع في أحد ميادين العلوم والفنون والآداب والتكنولوجيا. ونقترح أن يكون متزامنا مع أيام حفلات التخرج.
- يوم منح الشهادات الفخرية لمن يستحقها (من العاملين في الجامعة وفي خارجها).
- ويمكن دمج أكثر من نشاط (يوم) في يوم واحد، ونقترح ألا تزيد عدد النشاطات التي تدمج عن (٣) ثلاثة.

٤-٢-٥- إعداد ونشر شروط واضحة ثابتة نسبيا لاختيار طلبة الدراسات الأولية والعليا، وتحديد نوع البرامج التعليمية والتدريبية خلال فترة الدراسة، وتحديد حقوق وواجبات الطلبة خلال مدة الدراسة، ومتابعتهم بعد التخرج وبدء الحياة المهنية، مثل:

- درجات التحصيل وحدها غير كافية في لإختيار الكلية والتخصصات في الجامعة. وهذا يتطلب إعداد معايير أخرى بجانب درجات المرحلة الثانوية (البكلوريا).
- لا وساطات في القبول والنجاح والرسوب وتعيين المعيدين في الجامعة.
- القبول في الجامعة لا يعني النجاح والتخرج منها.
- التخرج لا يعني إنتهاء علاقة الطالب المتخرج مع قسمه وكليته وجامعته.
- الحصول على الشهادة الجامعية لا تضمن الحصول على العمل لجميع الحاصلين عليها في دوائر الدولة والقطاع الخاص.
- القوانين والتعليمات الجامعية واجبة التنفيذ من قبل الإدارة والاستاذ والطالب والموظفين. وعلى من يخرقها

مغادرة الجامعة

●شروط أخرى.

٤-٢ -٦- توفير متطلبات تحقيق الجودة في التعلم والتعليم العالي، مثل:

●تعليمات واضحة لأستقبال الطلبة الجدد.

●توفير خدمات السكن سلفا.

●توفير فرص العمل للطلبة المحتاجين لها خلال سنوات الدراسة (في الحرس الجامعي، حدائق الجامعة، مكتبات الجامعة، مطاعم الجامعة، ...الخ). والباحث أستفاد كثيرا من تلك الفرص خلال دراسته الماجستير في الولايات المتحدة، لكونه كان يدرس على حسابه الخاص، على الرغم من أنه كان الأول على زملائه في التخصصات التربوية والنفسية الصباحية والمسائية في الجامعة المستنصرية، المتخرجين في العام (١٩٧٥-١٩٧٦).

●إدارة جامعية كفوءة واعية منتمية إلى الجامعة والوطن والناس وشجاعة في إتخاذ القرارات.

●مكتب (غرفة) مناسب مع خط أنترنيت لكل عضو هيئة تدريس.

●نسبة محددة من الطلبة مقابل كل أستاذ تقترب من النسبة المثالية الدولية وهي (١٠: ١٥). أي أستاذ واحد مقابل كل (١٥) طالب. هذه النسبة مستمدة من (باعباد، ٢٠٠٩، ص ٢٢)

●قاعات دراسية ومختبرات مناسبة لعدد الطلبة ومرحلتهم الدراسية (بكلوريوس، ماجستير، دكتوراة).

●مقاعد مناسبة ومريحة للطلبة.

●إضاءة وتهوية وتكييف وهدوء مناسب.

●توفير مكتبات أهلية (خاصة) توفّر الكتاب العلمي الجديد لكافة التخصصات. وهذا يتطلب تشجيع الجامعات لدور النشر الوطنية ودعم الكتاب العلمي بحيث يستطيع الطالب الجامعي شراءه وتوديع المحاضرات الصفراء، المطبوعة أو المكتوبة باليد أو الفصول المستنسخة من الكتب استنساخا سيئا.

●تشجيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات على إعداد الكتاب الذي يستطيع أن ينافس كتب زملائهم في الجامعات العربية والأجنبية من حيث المحتوى والطباعة والأخراج.

- أن تطلب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من جامعات الوطن أن تتمييز كل منها ميدان واحد أو أكثر من ميادين العلوم والفنون والأداب والتكنولوجيا (زراعي، صناعي، تجاري، سياحي، حاسوب وتكنولوجيا المعلومات، هندسة، آثار،...الخ).

- أن تشجع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تأسيس الجامعات المتخصصة، مثل جامعات متخصصة في العلوم الزراعية والبيطرية وثانية في العلوم الطبية والصيدلانية وثالثة في العلوم التربوية والنفسية ورابعة في الآثار والسياحة، ....الخ.

●توفير الأمن والحرية المنضبطة داخل الحرم الجامعي. كل من دخل حرم الجامعة فهو آمن.

●توفير وسائل الراحة والرياضة والترفيه بعدد يتناسب مع عدد الطلبة والموظفين وأعضاء هيئة التدريس.

- توفير الضمان الصحي المجاني أو بسعر رمزي متوافر بدرجة عالية من الجودة لجميع منتسبي الجامعة.

- توفير التأمين الشامل (الحياة، السكن، السيارة) لجميع منتسبي الجامعة لقاء مبلغ يتناسب مع الراتب ومقدار مبلغ التأمين.

- خدمات ونشاطات أخرى.

٤-٢-٧- إعداد ونشر جميع مقررات الدراسات الأولية والعليا وترميزها وأسم البناية التي تتم فيها ورقم القاعة وأسم الأستاذ الذي يقدمها على مواقع كليات الجامعة، ومراجعتها قبل شهر من بدء كل عام الجامعي.

إن توفير وتوافر متطلبات بناء التقاليد الجامعية المشار اليها يسهم، يسهم في الأعم الأغلب، في تحقيق جودة تعلمنا وتعليمنا ويرفع من سمعة الدرجات العلمية (الشهادات) التي تمنحها جامعاتنا وترتقي بكم الخدمات ونوعها التي تقدمها مخرجات جامعاتنا (الخريجون) إلى المجتمع، كل على وفق تخصصه. وهذا يقود الباحث إلى وجوب توضيح مفهوم جودة التعلم والتعليم العالي ومتطلبات تحقيقها، وهو هدف الدراسة الثاني.

٤-٣- مفهوم جودة التعلم والتعليم العالي:

نقصد بجودة التعلم والتعليم العالي (٣) جودات هي جودة المدخلات (الطلبة والأساتذة والموظفين وبقية العاملين في التعليم العالي) وجودة العمليات (التعلم والتعليم والبحث العلمي والنشاطات الأخرى المصاحبة والمكملة لعمليات التعلم والتعليم الجامعي) وجودة المخرجات (كفايات الخريجين وخبراتهم ومهاراتهم وحبهم وإنتمائهم إلى عملهم ومجتمعهم ووطنهم والإنسانية وتقديمهم خدمات لا تقل كفاءة ومهارة ودقة وسرعة عن الخدمات التي يقدمها نظرائهم المتخرجين من جامعات اليابان وأمريكا وأوروبا). أي أن جودة التعلم والتعليم وجودة النشاطات المصاحبة لهما تعني جودة المدخلات والعمليات والمخرجات التي تحقق للجامعة وطلبتها وأساتذها والعاملين فيها التفوق والتمكّن والتميز والإبداع داخل الجامعة وخارجها. وتعني أيضا العمليات والنشاطات التي يقوم بها جميع العاملين في التعليم العالي (من معالي الوزير، والسيد رئيس الجامعة، والعميد، والأستاذ، والطالب، والإداري، والموظف، والحرس الجامعي، والعامل) التي تمتاز بالدقة والسرعة والمهارة العالية، وتلبي حاجات منتسبي التعليم العالي المادية والروحية وحاجات المجتمع وسوق العمل. وتحقيق تلك الحاجات غالبا ما يقود إلى شعور كل منهم بالرضا والسعادة نتيجة للخدمات الجيدة التي يقدمها أو التي يحصل عليها من القسم والكلية والجامعة والوزارة التي يعمل فيها ولها، وبالتالي من المجتمع. وجودة المدخلات والعمليات والمخرجات هي عمليات ونشاطات كمية ونوعية مستمرة وشاملة ومتجددة باستمرار يقوم بها جميع العاملين في التعليم العالي. وتحقيقها يتطلب توافر وتوفير متطلبات عديدة. وفيما يأتي توضيح لأهمها.

٤-٤- متطلبات تحقيق جودة التعلم والتعليم العالي: إن تحقيق جودة التعلم والتعليم العالي تتطلب توافر وتوفير نشاطات وسمات عديدة. أجتهد الباحث، على ضوء ما توافر لديه من مصادر وخبرات، تحديد (٣٥) سمة ونشاطا وعملا، سيعرضها فيما يأتي بإيجاز. وتلافيا للتكرار، يرجو الباحث من زملائه الباحثين والقرّاء الكرام تكرار العبارة "جودة التعلم والتعليم العالي تتطلب" قبل كل فقرة من الفقرات ال (٣٥) الآتية:

- جودة أهداف التعلم التعليم العالي ووضوحها للطالب والأستاذ والإداري ومؤسسات المجتمع. ونعتقد أنها غير واضحة لدى الأغلبية.!!!

- جودة المعرفة التي تقدم إلى المتعلمين. والمقصود بجودة المعرفة حداثتها وفائدتها وجودة أساليب تعلمها وتعليمها. ونعتقد أن نسبة لا يستهان بها من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية والعربية تنقل معلومات وخبرات تقليدية قديمة أقرب إلى تاريخ العلوم منها إلى حاضر العلوم ومستقبلها وبطرائق تدريس تقليدية، في مقدمتها طريقة المحاضرة التقليدية!!! أي أن جودة التعلم والتعليم العالي تعني جودة المناهج وحداثتها وتحديثها باستمرار (نسبة عالية منها تقليدية وقديمة) وجودة أساليب نقلها إلى المتعلمين.

- جودة إعادة إنتاج المعرفة مثل جودة كل من تأليف الكتب، وترجمة الكتب وطباعتها، وجودة المحاضرات التوعوية،...الخ.

- جودة إنتاج المعرفة الجديدة المفيدة مثل إعداد ونشر البحوث الأصيلة، براءات الاختراع، النظريات الجديدة،...الخ. وللأسف نعتقد أنها قليلة في جامعاتنا. وربما نادرة في جامعاتنا. إذ لم نقرأ في إحصائيات المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع لعام (٢٠٠٨) أسم العراق، وجاءت الدول الدول العربية مجتمعة وجامعاتها البالغ عددها (٢٩٥) جامعة في ذيل القائمة. إذ سجلت (١٧٤) براءة اختراع. وهو أقل مما سجلته اليابان في ثلاثة أيام. إذ أن الأحصائية ذاتها أشارت إلى أن اليابانيين سجلوا حوال (٧٩) براءة اختراع في كل يوم من أيام عام (٢٠٠٨). (عبد نور، ٢٠٠٩).

- جودة تدريب الطلبة على المهارات التي يتطلبها سوق العمل. والجميع يشكو من وجود فجوات واسعة بين ما يطلبه سوق العمل العراقي والعربي من خبرات ومهارات واتجاهات وبين ما تقدّمه الجامعات من خبرات ومهارات وتدريب وتعليم لطلبتها. لذلك تلجأ الوزارات والمؤسسات إلى الخبرات الأجنبية، على الرغم من وجود آلاف الخرجين في أغلبية التخصصات التي نستعين بالأجنبي لإنجازها، مع وجود مئات من اعضاء هيئات التدريس الذين يحملون درجة الأستاذية في الأختصاصات التي نستعين بها بالأجنبي.

- جودة أساليب إعداد العقول المبدعة وليس المقلدة فقط وتنوعها. ويعتقد الباحث أن أغلب جامعاتنا وأساتذتها يعدّون العقول التقليدية أكثر من إعدادهم العقول المبدعة المبادرة.

- جودة أساليب غرس الإتجاهات الإيجابية نحو الذات والآخرين والوطن ونحو طلب العلم المعرفة واحترام العمل العقلي واليدوي والتكامل بينهما ونحو احترام الانسان وحقوقه الأساسية بغض النظر عن لونه وجنسه وقوميته ومعتقداته وغرس التفاؤل. ونعتقد أن أغلب جامعاتنا وأساتذتها لا يقومون بذلك الغرس النبيل لتلك الاتجاهات.

ويتقد الباحث أن الإرهاب والفساد المالي والإداري والسلوك الاستهلاكي من مؤشرات فشل جامعاتنا ومدارسنا ومساجدنا في غرس الإتجاهات الوطنية والدينية والإنسانية السامية عند الذين تخرجوا منها واستلموا مهام عملهم فأفسدوا وسرقوا واكتشف أمرهم، فهربوا.

- جودة الخدمات التي تقدمها الجامعة إلى المجتمع خارج أسوار الجامعة. وأغلب عمل الجامعات وأساتذتها يتم داخل أسوارها ونادرا ما يخرج خارج أسوارها. لأن الخروج يتطلب موافقات أصولية لها بدايات، ونهاياتها غير مضمونة النتائج.

- جودة وتنوع الأساليب التي تتبعها الجامعة في خلق الثروة. وأغلب الجامعات مستهلكة وتهدر الثروة عن طريق إهدارها الوقت، والأهمال، والتقليد، ...الخ. الرجاء أحسبوا عدد الأيام التي تفصل بين ظهور نتائج القبول المركزي على موقع وزارة التعليم العالي وبدء دراسة طلبة السنة الأولى، ولاحظوا عدد الأثاث على عدد من سطوح مؤسساتنا التربوية والعلمية، وأحسبوا الفترة بين مباشرة أعضاء هيئة التدريس في بداية كل عام جامعي (٩/٠١/ من كل عام جامعي) وبدء التدريسات الفعلية، ....الخ. لذا يعمل جميع منتسبي الجامعة التي يتسم عملها بالجودة، بوعي أو بغير وعي، من أجل خلق الثروة والرفاهية للجامعة والمجتمع.

- جودة اختيار عضو هيئة التدريس (الأستاذ الجامعي) وتدريبه خلالها. إذ أن الحصول على درجة الماجستير والدكتوراة وحدهما لا تكفيان، كما أشرنا في الفقرة "٤-٢-٣-*إعداد شروط واضحة نسبيا....*".

- الجودة تعني جودة اختيار الموظفين والإداريين وبرامج تدريبهم خلال الخدمة، لا وساطات ولا علاقات غير سليمة. الرجاء أعملوا قوائم بعدد المواطنين الذين تمّ تعينهم بالعلاقات الشخصية وفي الدواوين وترتيبهم في التخرج (من المحتمل أن نجد أغلبهم في الوسط أو في ذيل القائمة) وقارنوا عددهم مع عدد الأوائل الذين تمّ

تعينهم على ضوء معايير معلنة للجميع.

جودة اختيار المتعلمين قبل دخول التعليم العالي (مدخلات التعليم الجامعي) وتدريبهم خلاله. إذ أن معدلات الطلبة في الثانوية وحدها لا تكفي.

●جودة وتنوع الأجهزة والمواد المساعدة على التعلم والتعليم التي يحتاجها الأستاذ والطلبة لتحقيق اهدافهما ومن ثم أهداف الجامعة والوزارة والنظام التربوي (جودة العمليات)، مثل المكتبات الجامعية ومحتوياتها وتسهيلاتها والداتا شو والأنترنيت، ...الخ.

جودة اختيار قيادات التعليم العالي والعاملين فيه وتدريبهم خلال العمل.

●جودة البنية التحتية للمؤسسات التربوية. إن الجامعات هي معاهد إعداد القادة في كل ميادين الحياة. لذا ينبغي أن تكون تلك المعاهد جيدة من حيث البناء والتأثيث والتكييف والخدمات الأخرى.

جودة وتنوع الخدمات التي تقدّم للأستاذ والطالب والموظف داخل الجامعات وخارجها (العلمية، الصحية، الأسكانية، الترفيهية، السياحية، التوجيه المهني، ...الخ). لأن الخدمات الجيدة تسهم في غرس الإنتماء.

دقة وسرعة إنجاز العمل من قبل كل العاملين في الجامعة. أي حرص الجميع على استثمار الوقت استثمارا جيدا. أحسبوا كم دقيقة يحتاج المواطن لكي ينجز معاملته في أقسام الجامعة العلمية والإدارية؟ وكم يوم يستغرق تصحيح الأوراق الأمتحانية وإعادتها إلى الطلبة، وكم يوم أو أسبوع يحتاج المواطن أو منتسب التعليم العالي الذي ليس لديه "حبايب أو معارف" في الجامعة أو الوزارة لإنجاز معاملته؟. نأمل أن يجد توجيه معالي وزير التعليم العالي الذي يقضي ب "البت بالمعاملات التي تخص المواطنين خلال فترة لا تتجاوز اليومين فقط ويعرض الموظف المسؤول نفسه للمسائلة" (رسالة إلكترونية من مدير مكتب معالي الوزير إلى الجامعات كافة، بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٠). ونأمل أن ينفذ مضمون هذا التوجيه، لكونه من مؤشرات جودة العمل.

●جودة توثيق جميع إيجابيات التعلم والتعليم والإدارة الجامعية وسلبياتها ونشرها من غير خوف أو خجل.

عمل الجميع من أجل التفوق والتميز والتطوير الإبداع والتحسين في كل جانب من جوانب التعلم والتعليم العالي وليس في جانب واحد فقط أو جانبين.

رضا وسعادة الطلبة عما يحصلون عليه من خبرات ومهارات وتدريب وخدمات وإعداد للحياة وسوق العمل.

رضا وسعادة أعضاء هيئة التدريس عما يقدمون من خبرات وتدريب وغرس إتجاهات وما يحصلون عليه من تقدير إجتماعي (مكتب مناسب لكل عضو هيئة تدريس) ورواتب وخدمات مناسبة (أسكان، ضمان صحي، سياحة علمية، ...الخ).

١- رضا وسعادة الموظفين عما يقدمون من خدمات للجامعة والمجتمع وما يحصلون عليه من خدمات ورواتب وأجور وتقدير معنوي لكونهم يعملون في مؤسسة علمية-تربوية يكّنّ لها المجتمع الاحترام.

رضا وسعادة أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المختلفة عن الخدمات العالية الجودة التي يقدمها أساتذة الجامعة وخريجيها لهم.

١. عمل جميع منتسبي التعليم العالي، وفي مقدمتهم أساتذة الجامعات، على تنمية جميع جوانب شخصية الطالب والموظف والعامل.

١- وضع الشخص المناسب في المكان المناسب في الوقت المناسب. أي لا مكان للوساطات والدوواين في التعيينات والترقيات والسفرات العلمية، ...الخ. لأن استخدام الوساطات والدواوين يعد أحد مظاهر الفساد

الإداري. لذا يجب إجتثاثه في الجامعات كافة.الجودة تعني استمرار بحث أساتذة الجامعة عن مشكلات المجتمع الحقيقية التقليدية منها والجديدة والعمل على دراستها واقترح الحلول وطرق أساليب العلاج .زيادة عدد ونوع البحوث الأصيلة والكتب وبراءات الاختراع الصادرة عن كل جامعة.إيمان جميع العاملين في التعليم العالي في أن "الجامعة بيت خبرة لجميع مؤسسات المجتمع"، "وإن الجامعات مراكز للإبداع والتطوير" وأن "آليات العمل في الجامعة ينبغي أن تكون "قدوة حسنة لآليات عمل جميع مؤسسات الدولة من حيث التنظيم والسرعة والدقة والإنتماء والنظافة" وأن "العمل في الجامعة للمتفوقين المجدّين فقط". أما الكسالى فعليهم مغادرتها إلى أعمال أخرى.

٢- حرص الجميع على المحافظة على ممتلكات الجامعة.

التواصل مع جامعات الوطن والعالم. احترام العمل العقلي والجسمي والروحي في الجامعات. وأن كل منها (العقلي والجسمي والروحي) عبادة، يجب أن يتم احترمها وتقدّيرها عاليا.

استخدام واستثمار تكنلوجيا الإتصال والتواصل بكفاءة في العمل العلمي وفي عرض المنجزات والإخفاقات والإصلاحات.استمرار إصلاح وتحسين جميع عناصر التعلم والتعليم العالي بشكل مستمر. لأن كل شيء في الجامعة والحياة والمجتمع في حركة دائمة وفي تغيير وتقدم وتطوّر مستمر.جودة ودقة قاعدة البيانات والمعلومات لكل عمل في التعلم والتعليم العالي، صغيرا كان أم كبيرا، وتحديثها باستمرار.

٣- جودة التعلم والتعليم العالي تتطلب من كل من الإداري والأستاذ والطالب والموظف يحرص كل الحرص على ان يكون دقيقا وسريعا في عمله "رحم الله أمرءا اذا عمل عملا أتقنه"، وأن يحرص كل منهم على تطوير عمله وتحسينه باستمرار من أجل سعادة العاملين داخل الجامعة وخارجها.

٤-٥- العلاقة الجدلية بين "التقاليد الجامعية" و "جودة التعلم والتعليم العالي":إن جودة التعلم والتعليم العالي تتطلب توافر جميع تلك العمليات والنشاطات ومواصفاتها. وهذايعني أنها تحتاج إلى العمل الجاد المستمر من قبل جميع منتسبي الجامعة وكل العاملين في التعليم العالي، إبتداء من معالي الوزير إلى أصغر موظف في المؤسسات التعليمية التابعة للوزراة، وإلى شعور الجميع وإيمانهم في أنهم شركاء في النجاح وشركاء في الفشل. وإيمانهم في أن الفشل يعني فشل الجميع والنجاح يعني نجاح الجميع، وأن مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم يعتمد على جودة التعلم والتعليم في مؤسسات التعليم العالى والعام. وإن القيام بتلك العمليات والنشاطات باستمرار من قبل العاملين في الجامعات يحّولها إلى تقاليد عمل وعادات تفكير يحرص الجميع على القيام بها بشكل واع أو غير واع. أي أن العلاقة بين التقاليد الجامعية وجودة التعلم ةالتعليم العالي علاقة سبب ونتيجة، وأخذ وعطاء، وتأثير وتأثر. إن الخبرة الميدانية للباحث ولغة الأرقام تؤكد أن الجامعات التي لها "تقاليد جامعية" معروفة سلفا لمنتسبيها ومن يفكّر في الإنتساب إليها، كانت ولا تزال تتقدم على غيرها في عدد براءات الاختراع ونشر البحوث الأصيلة والكتب وفي جودة التعلم والتعليم الذي يتم داخل حرمها. إذ ذكرت أحدى النشرات الأحصائية التي تناقلتها وسائل الإعلام المختلفة عام (٢٠٠٥) إلى أن جامعة هارفرد الأمريكية، مثلا، نشرت في ذلك العام بحوثا وكتبا أكثر مما نشرته جميع جامعات الدول العربية البالغ عددها حوالي (٣٩٥) جامعة. وأشارت إحصائيات المكتب الأوروبي لبراءات الأختراع EPO))، كما ذكرنا في فقرة سابقة، إلى أن ما سجلته اليابان خلال عام (٢٠٠٨) من براءات إختراع في (٣) ثلاثة أيام فقط يفوق عدد براءات الاختراع التي سجلتها الدول العربية وجامعاتها من المحيط إلى الخليج خلال (٣٦٥) يوما. ويعتقد الباحث أن واحدا من أسباب ريادة تلك الجامعات والدول هو "تقاليد العمل والتفكير" المتبعة في جامعاتها الذي ينتقل أثرها عبر مخرجاتها إلى مؤسسات الدولة العامّة والخاصة. إذ لا مكان في تلك الجامعات للموظف أو الأستاذ أو الطالب الكسول. أي أن وجود تقاليد عمل وتفكير (تقاليد جامعية) يسير عليها جميع منتسبي جامعة هارفرد وأمثالها من الجامعات التي تحتل المراكز العشرة الأولى بين جامعات العالم، تقود إلى جودة التعلم والتعليم. وغالبا ما تفصح تلك الجودة عن نفسها في عدد ونوع البحوث والكتب والإستشارات والمشاريع وبراءآت الاختراع التي تنجزها تلك الجامعات سنويا. والعكس صحيح أيضا. أي أن جودة التعلم والتعليم الجامعي المستمرة

لسنوات تؤسس لتقاليد جامعية تقود إلى ريادة في التفكير والإبداع داخل الجامعات وخارجها.

خامسا- الاستنتاجات:إن تحقيق جودة التعلم والتعليم، يتطلب فيما يتطلب، وجود تقاليد جامعية واضحة الحدود يعرفها الجميع ويحترمها الجميع ويحرص الجميع على السير عليها بشكل واع أو غير واع. أي لا تقاليد جامعية من غير "جودة في التعلم والتعليم العالي"، "ولا جودة في التعلم والتعليم العالي من غير تقاليد جامعية".لا يمكن تحقيق جودة التعلم والتعليم العالي وتأسيس تقاليد جامعية بأعضاء هيئة تدريس غير معدّين إعدادا علميا ومهنيا عال الجودة. أي لا يمكن تحقيق الجودة بأعضاء هيئات تدريس وموظفين تسللوا إلى التعليم العالي وإداراته من غير كفايات عالية الجودة (بالوساطات)، وبأعضاء هيئة تدريس غير منتمين لتخصصهم وجامعاتهم ويفكرون في حقوقهم أكثر من تفكيرهم في تأدية واجباتهم التي حددتها قوانين وزارة التعليم العالي، ومنها قانون رقم (٢٣) لعام (٢٠٠٨).لا يمكن تحقيق الأثنين معا (التقاليد الجامعية وجودة التعلم والتعليم) بإدارات جامعية تقليدية تفكر في التمسك بكرسي الإدارة وتخشى فقدانه أكثر من تفكيرها في تطوير نفسها وتطوير التعلم والتعليم العالي.إن قوة الأستاذ الجامعي وقوة الجامعات التي يعمل فيها تكمن في جودة تعلمها وتعليمها وفي وضوح تقاليدها في العمل والتفكير الذي يقود إلى تقديم أعمالا إبداعية كثيرة العدد وعالية الجودة. وختاما نكرر قول الله تعالى: "فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض". وجودة التعلم والتعليم العالي التي تعد سببا ونتيجة للتقاليد الجامعية التي تشجع على العمل العقلي والجسدي (العمل عبادة) هي التي تنفع الناس وتمكث في الأرض.

سادسا- المصادر:

أبو الهيجاء، شيرين أحمد (٢٠٠٧) إدارة الجودة الشاملة في التعليم، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد - الأردن.

آل زاهر، علي بن ناصر بن شتوي (١٤٢٥ ه) برامج التطوير المهني لعضو هيئة التدريس في الجامعات السعودية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، مكة المكرمة، السعودية. (أطروحة دكتوراة منشورة).

أ. باعباد، علي هود (٢٠٠٩) الجامعات العربية بين الواقع والطموح، مجلة إتحاد الجامعات العربية، العدد (٥) المتخصص، ص (٠٩-٣٨)، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمّان –الأردن.صيام، محمد وحيد (٢٠٠٩) التعليم عن بعد كأحد نماذج التعليم العالي وبعض مجالات ضبط الجودة النوعية في أنظمته، مجلة إتحاد الجامعات العربية، العدد (٥) المتخصص، ص (٤٧٧-٥٠٤)، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمّان –الأردن.

- الكتبي، سليم (٢٠٠٩) أخلاقيات مهنة التدريس والتقاليد الجامعية، محاضرة في مركز اطرائق التدريس والتدريب الجامعي، جامعة الكوفة بتاريخ (٢٠٠٩/٤/٠٥)- النجف الأشرف- العراق.

عبد نور، كاظم (٢٠٠٩) دور المبدعين العرب في نشر ثقافة الإبداع العلمية وفي زيادة عدد براءات الإختراع والبحوث الأصيلة، مجلة "التربية"، العدد (١٦٩)، (ص:٢٤٨-٢٦٦)، "اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، الدوحة - قطر.

عبد نور، كاظم (٢٠١٠) الروضة والمدرسة والجامعة وجدلية إعاقة- تنمية المواهب والتفكير والإبداع، دي بونو، عمّان - الأردن.

= ، = (٢٠١١) دور الأستاذ الجامعي في تنمية التفكير والإبداع عند طلبته وزملائه، مادة تدريبية مقدمة في دورات تدريبية عديدة لأساتذة جامعتي بابل والكوفة، أحدثها كان في (٢٠١١/٣/٢١). علما أن أصل الدراسة منشور في مجلة "إتحاد الجامعات العربية" العدد (٣٣)، (ص:٣١٢-٣٤٠)، عام (١٩٩٨)، عمّان – الأردن.

عمّار، حامد (١٩٩٤) خواطر حول مقومات الحياة الجامعية حاضرا ومستقبلا، وقائع المؤتمر العلمي الثاني لقسم أصول التربية، جامعة الكويت، (٣٣٤ -٣٧١)، الكويت.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- مكتب الوزير(٢٠١١) تعميم، رسالة إلكترونية موجهة إلى جميع الجامعات والدوائر المرتبطة بالوزارة بتاريخ (٢٠١١/٣/٢٠).